تجنيس نسل البيضة في الهوام

لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعي (لاحق بسابق)

انَّ كلامنا السابق عن بيض الطيور والاسماك والحشرات يحدو بنا الى البحث عن امر آخر غريب في بابهِ نزيد القوَّة التي لبعض الهوامّ ان تختار تجنيس نسلها على حسب مرامها فتكون مواليدُها ذكورًا او اناثًا كما ترغب أُمهـا التي تنسلها . نعم انَّ ذلك لا يعمُّ كل صنوف الهوامّ لأننا نعلم انَّ كثيرًا منهـا بل معظمها لا يشذُّ عن القاعدة العموميَّة فتبيض الانثى ما قدَّرهُ لها الله دون اختيارها الَّا انَّ علماء الطبيعة ممَّن درسوا طبائع تلك الهوامّ في كل اطوار حياتها تأكَّدوا بعد التجارب المتوالية انَّ بعضاً من انواعها قد خُصَّت بهذه القوَّة أي تجعل مواليد بيضها اما ذكورًا واما اناثًا . وهذه لعمري خاصَّة غريزيَّة تزيد ما قلناهُ عن عجائب ارهام الحيوان

وكأني اسمع هنا بعض ربَّات البيوت يتنهَّدنَ ويتحسَّرن قائلات : آه لو منحني الله منحةً كهذه فألد فتيةً او فتيات على خاطري . كلَّا ايَّتها السيِّدات فانَّ العناية الالهيَّة لم تمنحكنَّ ما منحتهُ لبعض اجناس الدويبات السافلة وكفى بذلك دليلًا على بطلان المذهب الدروبني الذي يزعم بانَّ اجناس الحيوان الراقية تنال خواصَّ الانواع التي دونها بل تكتسبها . والامر هنـا على خلاف زعمهِ وسنأتي ان شاء الله بادلَّة أخرى تقوِّض اركان ذلك الرأي . ولكن هاتِ الآن ببعض امثلة اكيدة تثبت ما قدَّمناهُ في تجنيس نسل البيضة

واوَّل مثل نوردهُ لتأييد هذا الرأي ما سبقنا ورويناهُ في المشرق السنة ١٩١٢ (١٥ : ١٩١–١٩٢ وانظر الصورة ص ٤٠) حيث بيَّنَّا ان يعسوب النحل الاهليَّة اي ملكتها اذا سرأت وباضت جمات في مخاريب قرصها الشمعي بزر ذكور او اناث على ما تشاهد امامها مخاريب واسعة او ضيِّقة . وليست تلك المخاريب صُنعَ الأُمّ بل صُنع عاملات النحل التي لا تصطنع عادةً الَّا قليلًا من المخاريب الواسعة للذكور التي تملأها الملكة من بزر النحل الذكر وتملأ المخاريب الضيِّقة ببزر الاناث العاملات .

واذا ما أكثرت العاملات من النخاريب الواسعة صدفةً على شذوذ (١ كثر ايضاً عدد الذكور وانما تصبح كثرتها آفةً تفتير النحل لأنَّ استحضار العسل واصطناع الشمع كلهُ موقوف على العاملات فهنَّ اللواتي بخلاف الذكور يعصرن القفير ويُخصبنهُ . وفي ذلك دليل واضح على انَّ اليعسوب تطبّق النسل على مقتضى ما وضعتهُ لها العاملات من نخاريب واسعة او ضيّقة كثيرة كانت او قليلة

وهذا الامر قد تحقّقهُ المربّون للنحل فانهم وضعوا لنحلهم خشارم صناعيّة يجعلونها في جرّارات ويسجونها كما شاؤوا ويفرغونها من العسل بالادوات المختصّة بذلك دون ان يخربوا القفران . فاذا تفقّدوا اقراص العسل في الربيع او ردّوها في وقت الخريف الى أصونتها بعد تفريغها تزعوا منها النخاريب الواسعة العدّة للذكور وابقوا الضيّقة ليزداد عدد الاناث العاملات

وقد تمكّنوا ان يرسموا في تلك الخلايا الصناعيّة رسوم الخلايا الضيّقة بواسطة قالب يختمون بهِ قعر الخليّة فاذا باشرت العاملات بصنع النخاريب جرت على تلك الرسوم فاصطنعت نخاريب ضيّقة . وكل ذلك قد بناهُ ارباب النحل على علمهم بقوّة الملكة على تجنيس نسلها من ذكور او اناث كما تجد امامها نخاريب واسعة او ضيّقة

وان دقّقنا النظر في القفران الطبيعيّة التي تبنيها النحل بغريزتهنَّ دون مشاركة الصناعة البشرية وجدنا انَّ العاملات دون الملكة يهتممنَ ببناية النخاريب فهنَّ وحدهنَّ يصطنعن تلك الثقوب واسعةً او ضيّقة كما يشأن فاذا مرّت الملكة وهي الامّ الوالدة بازاء الثقوب المذكورة وضعت فيها للحال بيضة ذكور او بيضة اناث كما تجد امامها النخروب واسعاً او ضيّقاً لا تُخطئ العمل حيثما مرّت

وان قال القائل انَّ بزر ملكة النحل يمكنهُ ان يكون ذكرًا او انثى حسب ما يكون الثقب الذي جُعلت فيهِ البيضة واسعاً اوضيّقاً . ردَّ ذلك ما ثبت بالتجربة وهو انَّ اليعسوب اذا جعلت احياناً صدفةً بيضة ذكر في النخروب الضيّق ترى الذكر

---

١) وهذا الشذوذ من غرائب الامور التي لم يتوفّق ارباب علم الحيوان الى بيان سببها . وهو دليل واضح على جهل النحل وعدم ادراكهِ وينفي مزاعم المادّيين في فهم النحل

يثمر الا انهُ يبقى صغيرًا اذ لم يجد لجسمهِ السعة الكافية ليتمدَّد فيها قانونيًا. وبذلك يظهر دون ريب أن الملكة بإطلاق اختيارها الغريزيّ تنسل ذكورًا او اناثًا

وليست ملكة النحل وحدها قد خُصَّت بهذه الميزة ان تنسل نسلها على اي جنس شاءت . فانَّ الطبيعيين ونخص منهم بالذكر المسيو فابر في كتابه المعنون « Souvenirs Etymologiques, III *Série* » قد لحظوا الامر عينهُ في عدَّة ضروب من الهوام وها نحن نقتبس من كتابهِ ما يؤيد قولنا السابق عن ملكة النحل

ولا بدَّ هنا من تنبيه قرَّائنا الى حذق هذا العالم الفرنسويّ الذي تفرَّغ مدَّة سنين عديدة لدرس طبائع الهوام . وألَّا نشر تآليفهُ الاولى في اخلاق الحشرات ألفت الى اقوالهِ نظر دروين فتصفَّحها وبقي مرتابًا في مزاعمهِ في النشوء والترقي لا بل كتب الى المسيو فابر يهنئهُ باكتشافاتهِ عن اوهام الحيوان واكَّد لهُ انهُ مستعدٌ لأن ينبذ تعاليمهُ في النشوء او يصلحها اذا ما ثبتت ابحاث المسيو فابر وتقرَّرت بالامتحانات. وبذلك بيَّن دروين شأن العالم الصادقين انهُ لم يقصد من مذهبهِ سوى بيان الحقيقة لكنَّ الموت عاجلهُ فلم يستطع ان يستفيد من دروس الكاتب الفرنسوي وتجاربهِ التالية

ومن المعلوم انَّ المسيو فابر لا يكتفي بان يجمع ضروب الهوام ويغرسها بالدبابيس في عُلبة من الكرتون مغروشة بالقلين مع تعريف جنس الحشرات وانواعها. كلَّا بل لا يجتزئ بدرس صورة الحيوان وجسمهِ ومشاعرهِ الخارجة واجهزتهِ الباطنة لكنهُ يعمد الى الهوام الحيَّة ويبحث عن اوكارها وبيوضها ودودها ويتتبَّع كل حركاتها وسكناتها في تعشيشها وطلب قوتها لنفسها وتجهيزها الطعام لصغارها وهو يقضي الايام الطوال ليرصدها في حياتها العامة في وسط الحقول وفي كل اطوار تلك الحياة. وربَّما نقلها الى مخدعهِ وهيَّأ لها اعشاشًا واقواتًا كما تجدها هي في الخارج ويُقيت صغارها ويرقبها في اكلها طعامها وفي نشأتها ونموِّها ونسجها لغيالجها. وقد اتَّخذ أصونةً كبيرة ذات اسلاك معدنيَّة ناعمة فيجعل فيها الهوام المختلفة التأمة البنية ويرعاها في احوال حياتها عند تجهيز اوكارها ووضعها لبيوضها وتهيئتها لذراريها القوتَ الموافق لها وصيدها للحشرات حيث تقتلها تارةً قتلًا وحيًا وتارةً تبنجها لتبقى لحومها طريَّة لصغارها. وهو يقدِّم لها ما تحتاجهُ بعض الاجناس من الاطيان او من الابعار ورؤوث

الخيل ولوازمها الأخرى. واذا رصد تلك الهوام دوّن في دفتر يوماً بعد يوم ما لحظهُ من اعمالها العجيبة فرداً فرداً فيكتب بعد ذلك كتاباته الشهيرة التي يضمّنها ادقّ الاوصاف عن طبائع تلك الهوام . فلا غرو ان كان دروين تأثّر من هذه الدروس المحكمة فأعلن بأنّهُ مستعدّ لاصلاح ما في تقاريره النشوئيّة من الآراء الضعيفة المخالفة لما ثبتت صحّتهُ بالتجربة العمليّة

على انّ تلامذة دروين لم يجروا على خطّة استاذهم المجرّدة عن الاغراض والاوهام بل بالغوا في مزاعم دروين وفكروا ما تقرّرت حقيقتهُ بالامتحان لأنّهم لم يريدوا ان يقرّوا بالاله الخالق كما اقرّ بهِ دروين بل اتّخذوا مذهبهُ كسلاح ليسفوا الوحي الالهي ويجحدوا الايمان المسيحي . فناهيك بفعلهم دليلاً على سوء نيّاتهم مع مخالفتهم لمبادئ العلم الصحيح

ولكن فلنعودنّ الى ذكر الهوام التي قلنا عنها انها تستطيع ان تجنّس نسلها ذكوراً او اناثاً على حسب مرامها . فمنها ما يشبه النحل في امتصاصها للعسل من الازهار لتطعمهُ صغارها ولذلك ادخلوها في القبيلة النحليّة (les Apiaires) الّا انها لا تعيش كالنحل مجتمعة في اكوار بل تُعنى كلّ انثى بتوليدها بعد التقاحها من الذكر . وكذلك لا تجهّز على شبه النحل اقراصاً ومخاريب لتودعها العسل مع بيضة تتحوّل دودة ثمّ هامّة طائرة لكنها تتّخذ لنسلها ثقوباً في الارض او تعشّش في المقاصب اليابسة او مخاريب الصخور . امّا اذا اصطنعت الهامّة وكرها فهي تجعلهُ على شكل بوتقة صغيرة وتدهنهُ لئلّا تنفذ فيهِ المواتع ثم تضع في قعرهِ قليلاً من العسل الممزوج بزنبر الزهور والتقاحها ليكون المركّب كالمعجون وكافياً ثمّ تودع فوقهُ بيضتها وتختم رأس البوتقة بقليل من الطين . ثمّ تشيّد خليّة أخرى بقربها او بجعل آخر على اختلاف ضروب الهوام ثمّ تضيف اليهما ثالثة ورابعة الى العشر او الاثنتي عشرة خليّة

وتعمد اناث بعض الحشرات الى اوكار قديمة شيّدتها هوامّ اخرى في السنين السابقة فترمّمها وتصلحها وتدهنها ثمّ تزنّها وتجعل فيها بيضها

والغريب في كل ذلك ما تحقّقهُ المسيو فابر في أصونتهِ بعد مراقبة احوال الهوام من الاجناس المدعوّة « اوسمي وأنثيدي وخاليكودوم وانثوفور » (Osmie, Anthidie, Chalicodome, Anthophore) فلحظ فيها :

(اولاً) اذا ما كان الذكر في احد هذه الاجناس اكبر من الانثى لا يوجد في النخاريب الكبيرة غير الذكور وفي الصغيرة غير الاناث . وذلك دليل على انّ الامّ بتشييدها الخلايا كانت تشعر بما ستجعلهُ فيها من احدى البيضتين الذكر او الانثى

(ثانياً) في الاجناس التي تصنع الامّ خلاياها كلها متساوية للذكور والاناث حيثما تكون الذكور اصغر جسماً تجد قوتاً اوفر جداً في خلايا بيض الذكور . وهو ايضاً دليل ساطع على انّها كانت تحسّ بما ستودعهُ في تلك الخلايا من البيض

(ثالثاً) امّا الاجناس العديدة التي تكون فيها الاناث اكبر من الذكور فانّ الامّ تضع في خلايا الاناث قوتاً اوفر من خلايا الذكور

(رابعاً) اذا كانت الخلايا في آلة اسطوانيّة مقفلة في احد طرفيها كالقصب مثلاً بحيث تركب الخلايا بعضها على بعض ترى خلايا الاناث كلها في الطبقة السافلة والذكور في الطبقة العليا قريباً من الطرف المفتوح . والسبب في ذلك انّ الذكور تبلغ تمام بنيتها اربعة او خمسة ايام قبل الاناث فلا بُدّ لها من الخروج من خلاياها فاذا وضعت الامّ بزرها تحت خلايا الاناث لأُوصد دونها الباب بتوسّط تلك الخلايا بينها وبين الفضاء فتهلك لا محالة قبل ان تبلغ الاناث تمام جسمها فتطير وتفتح لها المجاز . فبوضع الامّ خلايا الذكور فوق خلايا الاناث اشعرت بانها كانت تميّز بين الذكور والاناث وتختار بينها على حسب وَسْمها ليكون المجاز حرًّا فارغاً للذكور قبل الاناث

وهذه امثلة تنفي كل شبهة عن قولنا . يوجد بين انواع هامّة الخليكودوم صنف لا تسمى فيه الأُمّ بابتنا اوكار جديدة لوضع نسلها وانما تستفيد من اوكار سبق الى عمارها غيرها من الهوام في الاعوام السالفة . فخلايا هذه الاوكار تكون مختلفة جداً من حيث سعتها وضيقها اما لتلف بعضها بفعل الامطار والانواء واما لاسباب اخرى بحيث تكون مثلاً الخلايا الواسعة بنسبة واحدة الى خمس او على عكس ذلك تكون الخلايا الصغيرة بنسبة ست خلايا ضيقة الى خليّة كبيرة واحدة . فالامّ اذا حاولت وضع بيضها في تلك الخلايا وضعت ابداً بيضة ذكر في الخليّة الواسعة وبيضة انثى في الضيقة دون مراعاتها لكثرة الخلايا او قلتها . وقد تأكد المسيو فابر الامر في مئتين من اوكار هذه الحشرة وفيه دليل واضح على انّ الامّ تستطيع ان تجنّس نسلها بالذكور او الاناث على حسب مرامها

ودونك مثلاً آخر نأخذهُ من صنيع حشرة « الانثيدي » فانَّ هذه الهامَّة اعتادت ان تشيد خلاياها في بيت الحلزون الفارغ ومن المعلوم انَّ مدخل هذا الصنف اوسع من قعرهِ والهامَّة لا تصنع الَّا خليَّتين في كل حلزونة : خليَّةً واسعة في الامام وخليَّة ضيقة في المؤخَّر فاذا باضت الامّ جعلت بيضة الانثى مطلقاً في الخليَّة السُّفلى لانَّ الانثى اصغر في هذا الجنس من الذكر الذي تجعل بيضتهُ في الخليَّة العليا الواسعة

فينتج عن هذه الامثال وغيرها ايضاً لا سبيل الى جحودها انَّ اناثاً متعدِّدة من الحشرات مخيَّرة في وضع بيضها بين الذكور او الاناث كما طُبعت عليها غريزتُها

على انَّنا بتأكيدنا لهذا الامر لسنا نزعم انَّ تلك الحشرات تدرك ما تفعل كلَّا وانَّما ذلك من افعال الوهم العجيب الذي خصَّهُ بها الخالق لحفظ كيانها وتخليد انواعها فتجري عليهِ مدفوعةً من طبيعتها

ومن الهوام ما يؤمِّن خلايا مواليدهِ بحشرات يصطادها لها بدلاً من العسل كما رأيت في النحل واشباهها . وهي جوارح الهوام . فالبعض منها كالدَّبر الفخَّار (pélopée) الذي وصفناهُ سابقاً (ص ٥٢) يختار لصغارهِ العناكب الصغيرة التي يركمها على بعضها ويجعل فوقها بيضةً ويختم الخليَّة . والبعض الآخر يخزن في خلايا مواليدهِ الصَّراصر الصغيرة . ومنها ما يفضِّل الدود المختلفة الحجم . وغيرها تبالغ بهِ جرأتهُ الى ان يسطو على الحشرة المسمَّاة جمل اليهود (mante) فيقهرها ويجرُّها الى وكرهِ

فكلُّ هذه الفرائس التي تصطادها الهوامّ على اختلاف اجناسها وتخزنها في اوكارها لمعاش صغارها تجعل معها الهامَّة بيضةً واحدة في كلِّ خليَّة . اما تلك البيضة فيمكننا سلفاً ان نعرف جنسها أعني بيضة ذكر او بيضة انثى . وان سألت كيف الوقوف على الامر ؟ أجبنا يكفي لتمييز جنسها ان ننظر الخلايا ومؤنتها فان كانت المؤنة كثيرة متوفِّرة فالدليل انَّ الخليَّة ستوضع فيها بيضة انثى وان كانت قليلة فتلك للذكر . وفي كلا الحالين دليل على ان الام مخيَّرة بوضع بيض الذكور والاناث كما يسوقها اليهِ وهمها

ولنا في ذلك مثال في جنس الهوامّ المعروف بالأُومان (eumène) وهو من فصيلة الهوام المنبسطة الاجنحة (hyménoptère) لونهُ كلون الزُّنبور اسود واصفر

وهو فرد مستطيل القامة والقسم الاسفل من بدنهِ كالدنّ الفخّار يلتصق بشلوهِ بواسطة جهاز مستدقّ واذا اصطنع خلاياهُ من الطين عجنها بقوائمهِ ثمّ ملأها بدود صغير لا تبلغ الدودة ستة امتار . وتكون الدودات حيناً خمساً وحيناً عشراً فالخلايا ذوات الخمس لا يدع فيها سوى بيض الذكور وذوات العشر كلّها للاناث واذا انتهت الامّ من جمع المؤونة وضعت في قعر الخليّة بيضتها وفقاً لجنس مولودها ما يبيّن جليّاً بانها تلقي الذكور او الاناث كما تشاء باختيارها الغريزي

وقد لحظ المسيو فابر هذه القوّة الاختياريّة في تجنيس النسل في طوائف عديدة من الهوام . وذلك انهُ كان يعمد الى اوكار تلك الدويبات فيرقب صغارها عند انتهائها من أكل قوتها او بعد استحالتها الى دودة وكان يجعل ارقاماً لكل خليّة حتى اذا جاء الربيع وبلغت الدودة كمالها بنبات اجنحتها ميّز جنسها من انثى او ذكر . وكان يفتح اثر ذلك الخليّة التي خرجت منها الهامّة المجنّحة فيفحص ما ابقتهُ في الخليّة من بقايا الطعام لانّ الدودة لم تأكل من كل فريسةٍ غير اطرافها اللينة امّا غلاف الرأس والقدمان والجلد الصلب فانّها تنبذها وتتركها في قعر خليّتها . فكان المسيو فابر يُحصي هذه البقايا فيعرف بذلك كم من فريسة افترستها فان كانت الفرائس عشراً تحقّق انّ منها خرجت هامّة انثى امّا الخلايا ذوات الخمس الفرائس فكانت ابداً للذكور . وعلى هذا المنوال كان يمكنهُ ان يعرف كميّة طعام كل جنس فيجد انّ طعام الذكور هو نصف او ايضاً ثلث طعام الاناث . والامّ بجسمها ذاك الطعام وتقديرها الكميّة كانت تهيّئ لكل جنس ما يحتاج اليهِ من القوت لانها تعرف برهمها انها ستجعل في الخليّة ذكوراً او اناثاً قبل ان تختم تلك الخلايا بل قبل ان تبيض بيضها

وهذه الحقيقة لا تظهر في كل اجناس الهوام فانّ بعضها تلقي بيضتها على فريسة واحدة سواء كانت البيضة ذكراً او انثى فلا يمكن القول والحالة هذه انّ الامّ شاعرةٌ بجنس مولودها قبل وضعهِ . وانّما تلوح في كل جلائها في الاصناف التي سبق وصفها والتي تسبق الام وتهيئ لصغارها كميّات مختلفة من القوت للاناث او للذكور اذ انّها لو لم تشعر سابقاً بما ستضعهُ من البيض امّا ذكور او اناث لما أمكنها ان تحدّد تلك الكميّات المتباينة لكل جنس منهما . فيا لله ما اعظم تلك الهبة التي منحها الله هذه الهوام كأنها تعلم سابقاً ما يجري في رحمها وتستطيع ان تجنّس نسلها

فيها على حسب مشيئتها . وهي لعمري احدى عجائب وَهْم الحيوان

فخلاصة الكلام ما اختصرهُ المسيو فابر في كتابهِ المنوَّه بهِ (IIIe Série, p. 426 et 433) : « انَّ الهوامّ التي تختار مواليدها قبل وضعها ما يوافقها من سعة الخلايا وكمّية الاقوات على حسب اجناسها من ذكور او اناث كالنحل وما شبهها من الهوام الموصوفة سابقاً انما هي قادرة على تجنيس نسل بيضها على مقتضى ارادتها طبقاً لما تجدهُ امامها من الخلايا فتضع كل جنس في مكانهِ حتى انَّ الخلايا لو كانت كلها او معظمها واسعةً اودعت فيها بيوض ذكور حتى ينحصر عدد الاناث بل يُنفَى تماماً والعكس بالعكس . فهذا دليل ساطع على انَّ تجنيس النسل موقوف على اختيار الامّ

« وهذه الخاصّة ذاتها قد مُنحتها الهوام المنبسطة الاجنحة التي تُقيت صغارها بما تصطادهُ لها من الحشرات والحيوانات على الاقل الاجناس التي تختلف فيها الاناث عن الذكور بكبر جسمها فيحتاج بعضها الى قوت اوفر او اقلّ . فلولا انَّ الامّ تعلم سابقاً بوضعها بيا ستبيض في كل خليَّة من ذكور او اناث لما استطاعت ان تهيئ لكل جنس كميَّتهُ من القوت

« ويقال بالاجمال انَّ كلّ هامَّة لها مواليد ذكور واناث متباينة الجسم فينبغي عليها ان تهيئ سلفاً لكل من ذراريها منزلهُ وطعامهُ لا تقوى على ذلك الّا بان تكون مفوَّضة بتجنيس نسلها لتوفّق دون غلط بين ذلك النسل والاحوال الخارجة المتسلّطة عليها

« وان سألني السائل ان اعلل ذلك واشرح كيفيَّة الامر كان جوابي سلبيّاً لاني لستُ فيلسوفاً يبحث عن اسباب الاشياء وانما انا راوٍ اروي عجائب الطبيعة كما رأيتها بالعيان . لا بل اني ارى في تعليل اولئك الفلاسفة خللاً عظيماً لعدم موافقتهِ لما يجري في عالم الكون بحيث اضحيتُ لا أثق بتلك الآراء الفلسفيَّة . وعلى قدْر ما اتعمَّق في درس هذه الهوامّ واتَّسع في الامتحانات يزيد ارتيابي في صحَّة تلك المذاهب الخياليَّة فلا ادري الجواب الصحيح على علل الكائنات الوضعيَّة »

فحسبنا هذا القول لنفي المذاهب الدروينيَّة وما شاكلها وهي كلها مبنيَّة على الحدس والتخمين وذلك ما لا يرضى بهِ المسيو فابر فانهُ كالعلماء الاثبات يكتفي

بدرس كتاب الطبيعة الذي تلوح فيه الحقائق الراهنة المبنية بحكمة الخالق على خلاف اولئك الخياليين الذين يقدّمون اوهامهم على درس الطبيعة ويُسكتون صوتها لتغليب آرائهم الباطلة

الطهارة النصرانية

بقلم اللاب لويس شيخو اليسوعي

ان ما كتبهُ صاحب المنار في حقّ النصرانية وما نسبهُ اليها زورًا من الفحشاء قد حدا بنا الى كتابة فصل نبيّن فيه ما خصَّت به الديانة المسيحيَّة من الطهارة حتى اصبحت الطهارة والنصرانيَّة كلمتين مرادفتين يلزم كلٌّ منهما الآخر

ظهر السيّد المسيح والشرك الوثني قد طبّق وجه المعمور فزرع في كل الخلائق فساد الاخلاق وارجاس القلوب واستسلام الاجساد للفجور حتى كادت الطهارة لا تدع في الارض بقعة خالية من فظائع النفس الأمّارة. فهذه تواريخ الرومان واليونان وهي طافحة من اخبار الفحشاء السائدة بين طبقات البشر مباشرةً بالقياصرة انفسهم الذين جعلوا قصورهم مأوى لصنوف القبائح حتى الارجاس المنافية للطبيعة كما يخبر المؤرخون عن طرايان وادريان وكلاهما من افاضل القياصرة. وقس عليه بقيَّة اعيان الرومان وسدَنة مياكلهم الى آخر طبقات الشعب وغوغاء القوم دون استثناء حكمائهم وفلاسفتهم الذين وصفهم الرسول بهذا الوصف الصادق ورسمهم بسمة العار بقوله (رومية ١ : ١١—٢١): «انهم لمّا عرفوا الله لم يمجدوهُ ولم يشكروهُ كإله... وقد زعموا انهم حكماء فصاروا حمقى واستبدلوا بمجد الله الذي لا يدرك الفساد بشبه صورة انسان ذي فساد وطيور وذوات اربع وزحافات ولذلك اسلمهم الله في شهوات قلوبهم الى النجاسة لفضيحة اجسادهم في ذواتهم... اسلمهم الى رأي مرذول حتى يعملوا ما لا يليق ممتلئين من كل اثم وشرّ وزنى... لا فهم لهم ولا نظام ولا ودّ ولا عهد ولا رحمة». وان شئت البيّنات على قول الرسول حسبك ان تنظر حولنا آثار الفحشاء الوثنيَّة: هذه افقا مركز هيكل مبنيّ لتقديس الخلاعة